متابعات

برهان غليون رئيسا للمجلس الإنتقالي السوري

تم اختيار المفكر السوري المعارض والمقيم بباريس برهان غليون رئيسا للمجلس الوطني الانتقالي السوري. وكان غليون قد صرح لقناة "العربية" أن الشعب السوري لا يمكن أن يثق بالنظام والرئيس بشار الأسد ومن حوله، متمنيا عدم تكرار التجربة الليبية في بلده، ومفضلا انتقال السلطة بشكل سلمي. وجاء بالبيان الذي وقع في العاصمة التركية أن اختيار الشخصيات جاء لقيادة الحراك الشعبي والإلتزام بهدف الثورة الأساسي المتمثل بإسقاط نظام الرئيس بشار الأسد، مع دعوة الفئة الصامتة للتحرك والانضمام للثورة.

وذكرت وكالات أنباء أن المجلس الوطني تضمن شخصيات بارزة بينهم مثقفون كالفنان السوري علي فرزات الذي تعرض لإعتداء شبيحة النظام تسبب في إصابات عديدة بينها كسر أصابعه. وبرهان غليون هو مفكر سوري ولد في مدينة حمص عام 1945، أستاذ علم الاجتماع السياسي ومدير مركز دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون بالعاصمة الفرنسية باريس. خريج جامعة دمشق بالفلسفة وعلم الاجتماع، دكتور دولة في العلوم الاجتماعية والإنسانية من جامعة السوربون، دكتوراة في علم الاجتماع السياسي، أستاذ علم الاجتماع ومدير مركز الدراسات الشرق المعاصر في السوربون، له عدد من المؤلفات ومترجماتها.

لبنان ضيف شرف معرض الجزائر الدولي للكتاب

تجري اللجنة المنظمة لمعرض الجزائر الدولي للكتاب استعداداتها لتنظيم البرنامج المرافق لفعاليات الدورة السادسة عشرة من المعرض والمقرر افتتاحها في 21 سبتمبر/أيلول القادم. وتحل لبنان كضيف شرف على المعرض الجزائري لهذا العام، كذلك يشهد المعرض عودة قوية لدور النشر المصرية، في أكبر مشاركة لها في معرض الجزائر منذ تأسيسه، حيث أكدت 80 دار نشر مصرية حضورها، ومن المنتظر أن يقترب عددهم إلى تسعين دار نشر، إضافة إلى مكتبة الإسكندرية، والهيئة المصرية للكتاب، كما تقدر مساحة العرض المخصصة للدور المصرية 1200 متر مربع، قابلة للزيادة. ومن المقرر أن يشهد النشاط الثقافي والفكري للمعرض انعقاد ملتقى دولي كبير، يستمر على مدار ثلاثة أيام ويتناول الثورات العربية، وعلاقة الإبداع بالثورة، وكيف تجلت هذه الثورات في الأعمال الأدبية. وسوف يشارك في أعمال الملتقى محللون سياسيون ومختصون في الفلسفة وعلم الاجتماع من مختلف الدول المعنية برياح التغيير من كل من تونس ومصر وليبيا وسوريا، بحضور شخصيات دولية مثل ليام كوانت، مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيسين نيكسون وكارتر، والأستاذ بجامعة فرجينيا، فضلا عن الكاتب الفرنسي إدوار مورال أدوي بلانان، مؤسس صحيفة "ميديا بارت"، ورئيس تحرير "لوموند" الأسبق.

كتاب العرب يشاركون بمهرجان "تاء الشباب"

تنطلق في مملكة البحرين في التاسع من الشهر المقبل فعاليات الدورة الثالثة من مهرجان "تاء الشباب" الثقافي، ويستمر على مدار ثلاثة أسابيع ويختتم في التاسع والعشرين من سبتمبر/ أيلول. ويشارك في فعاليات المهرجان الروائي الجزائري واسيني الأعرج، إلى جانب عدد من الكتاب والمثقفين العرب البارزين ومنهم الإعلامي السعودي تركي الدخيل والكاتب ربعي المدهون والروائي البحريني أمين صالح، في مناقشات مفتوحة مع الجمهور خلال حملة "كلنا نقرأ"، إضافة إلى أمسيات شعرية يحييها شعراء البحرين الشباب.. كذلك سيتم خلال المهرجان الاحتفاء بتجربتين إبداعيتين جديدتين ضمن فعاليات المهرجان، هما المجموعة الشعرية "للتوضيح فقط" للشاعر جعفر العلوي، وكتاب "أشياء تصلح لقضية" لرنوة العمصي، وذلك عبر أمسية شعريّة تستضيف التجربتين بعنوان: "قابل للكسر". جدير بالذكر أن مهرجان "تاء الشباب" الثقافي هو أول مهرجان يقوم على تنظيمه مجموعة من شباب البحرين كمهرجان شبابي ثقافي خليجي يحتضن الإبداعات الشبابية في مجالات الفكر والفن والثقافة.

أيام ثقافية عمانية في سيدني سبتمبر المقبل

تعزيزا للعلاقات الثقافية القائمة مع أستراليا، تحضر وزارة التراث والثقافة العمانية لإقامة أيام ثقافية في مدينة سيدني بأستراليا خلال الفترة 26 ـ 29 سبتمبر/أيلول المقبل، وذلك ضمن منظومة البرنامج الثقافي الخارجي للوزارة خلال عام 2011. وفي هذا الإطار فقد رصدت الوزارة برنامجا ثقافيا متنوعا وموسعا لهذه الأيام الثقافية سيركز على المنجز الثقافي العُماني، وبما شهده من تطور وانفتاح. ووفق وكالة الأنباء العمانية يأتي إقامة الأيام الثقافية في سيدني بعد النجاحات التي حققتها الأيام الثقافية العُمانية خارجيا وآخرها الأيام الثقافية العُمانية في زنجبار خلال شهر يوليو الماضي.

أوراق قاسم تثبت وحدة الأقباط والمسلمين

صدر حديثاً عن مؤسسة "عـ " للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية الطبعة الأولى من كتاب "أوراق تاريخية" تأليف المؤرخ د.قاسم عبده قاسم، ويستعرض الكتاب عدد من المحطات التاريخية التي تتعلق بالحياة السياسية والاجتماعية في مصر أو ما يعرف بالهوية المصرية وطبيعة نسيج الأمة المصرية. ويسعى المؤلف عبر الكتاب إلى إثبات خطأ مصطلح "عنصري الأمة" والذي يروج له بعض أصحاب المصالح والقوى السياسية في مصر، مؤكدا ان هذا المصطلح ليس له أصل علمي أو تاريخي، وأنه مصطلح مصطنع حيث أن المصريين مسلمين وأقباطا من عنصر وجنس واحد، وأن المسلمون الوافدون لها من أصول عربية لم يشكلوا سوى نسبة ضئيلة جدا من السكان سرعان ما ذابوا في النسيج البشري المصري الذي كان يعيش على أرض مصر في هذا الوقت.

حوار

الأديب المغربي محمد سعيد الريحاني: لا منصب يمكنه مضاهاة شرف موهبة شاعر أو كاتب أو فنان

□ أنس الفيلالي

يجمع الأديب المغربي محمد سعيد الريحاني في جهات منابع خيوطه من هذه السماء، بين رصانة الترجمة بحبكة أصالتها الخالدة في شجون أشجاره الرعناء، وقوة البحث في الجذور والسواقي التي تنخر ظلالها في المصب، حيث يطيح الأشياء المملوءة بتراتيل شفافيته في الوقت والرماد، ونهجه الطافح بالنبش في الممر، والتنقيب من زوايا المشاكسة. حيث الخلود في أناقة لا مثيل لها من جهتي القص على شفتي الماء، بين تربة العيون القصيرة وآمال الأرض القاتمة جدا من حقلي الرماد.. إذ تارة تراه كغاب حي يفرش العويل للمالك الحاقدة، في عزفه المكهرب بالماء.بل يسكب غرقا مدويا للمارين بين اللحظة على مروج الأموات الأحياء بأعينهم الشاحبة في العراء، من قمر الفجر الأخضر باحمراره، حيث ينتحب الوادي شحوبا من جهة البنفسج، حيث تجده واقفا لاستقبال كل شيء، بين النار والماء.

البدايات والامتداد

* من هو محمد سعيد الريحاني الإنسان والمبدع في كلمات؟

- شجرة "أركانة" لا تنبت إلا في المغرب.

* من ورطك بالكتابة؟

- في البداية كانت حكايا صديقة أمي والتي كنت أناديها بالخالة.. وبعد ذلك كانت روائع الروايات الكلاسيكية الغربية مسلسلة ومدبلجة بالعربية ثم كانت القراءة والاتصال المباشر بالكتاب وبعدها دخلت الكتابة على الخط.

* نشرت أولى نصوصك القصصية بعد عشر سنوات تقريبا على دخولك عالم الكتابة، لماذا هذا التأخر في النشر؟

- تأخرت في النشر حتى لا أندم على ما كتبته لأن القاعدة في النشر هي أن العمل الإبداعي يختلف عن العمل الفكري. فبينما يحق للناقد والباحث والمفكر أن يسرع في النشر في طبعة أولى ثم يعود ثانية ليصدر "طبعة ثانية مزيدة ومنقحة"، لا يحق للمبدع أن "يغير" في كتاباته تحت أي مسمى بعد نشر النص. ولهذا تجد الكتاب"المقلـ " في الغالب هم المبدعون وليس الباحثون والنقاد والمفكرون والفلاسفة.

* ماذا تقرأ الآن؟

- أقرأ العدد الأخير من مجلة "كتابات إفريقية" الأنغلوفونية البريطانية.

* وماذا تكتب الآن؟

- أنا بصدد كتابة مجموعة قصصية تحتفي بالربيع العربي المبكر هذا العام، بـ"الثورة العربية". لقد أنجزت لحد الساعة ثلاث نصوص قصصية حول ثلاث ثورات عربية: الثورة التونسية المجيدة والثورة المصرية المباركة والثورة الليبية العظيمة. وقد حرصت على أن يكون عدد الصفحات المحددة لكل ثورة متناسبا مع حجم شهدائها ولذلك كان نص "ثورة بيضاء على كتاب كان أخضراً" وهو النص الخاص بالثورة الليبية هو أطول نص بينما جاء نص "ثورة اللوتس ورحيل آخر الفراعنة" ثانيا وهو النص المحتفي بالثورة المصرية فيما جاء نص "ثورة الياسمين ولويس السادس عشر العربي" ثالثا وهو النص الذي يكرم الثورة التونسية. وأنا الآن أشتغل على ثورتي اليمن والبحرين في نفس الآن. المجموعة القصصية ستحمل عنوان "عام الثورة" وهو عنوان إيجابي مغاير للأعوام السلبية الشائعة في تأريخنا لحياتنا بـ "الكوارث": "عام الجوع" و"عام الميريكان" و"عام الجفاف" و"عام الفيضان" و"عام النكبة" و"عام النكسة" وغيرها.

* لمحمد سعيد الريحاني أعمال صدر بعضها ورقيا بينما لا زال البعض الآخر ينتظر فرصة خروجه للنور. وتتوزع هذه الأعمال ما بين البحث الأدبي و الفني والإبداع القصصي والترجمة من وإلى اللغتين الفرنسية والانجليزية... وفي كل مرة يُفاجَأُ المتلقي بتميزك في كل فرع من الفروع المذكورة. فأين يجد محمد سعيد الريحاني نفسه أكثر؟

- أنا لا أكتب في الحقول التي تكوّنْتُ فيها أكاديميّا. أنا أكتب في الحقول التي أحببتها من كل جوارحي. لا يحرّكني في كتاباتي وأبحاثي لا الحصول على الشواهد ولا التعويضات ولا الترقيات ولا التسلق ولا التطلع ولا أي شيء. أنا ابحث عن سعادتي وسعادة قرائي من خلال ما أكتبه. ولأنني عاشق للأدب والفن، فقد كان من الطبيعي أن تجدني أكتب وأبحث في الأدب والفن. أما اللغة فليست ذات أهمية: فقد أكتب بالعربية أو الفرنسية أو الإنجليزية لكن القارئ المخاطب هو من يحدد اللغة. أستحضر بالمناسبة روايتي القادمة "قيس وجولييت" وهي قصة حب عابرة للقارات تطلبت لغة عابرة للقارات: اللغة الإنجليزية.

* أحب محمد سعيد الريحاني الفنون السبعة وجرب إبداعا ونقدا وبحثا، كما أبدع و أتقن أجناسا أدبية مختلفة وصرح في حوار سابق بأنه ينوي نشر روايته "قيس و جولييت" إما باللغة العربية أو اللغة الانجليزية أوهما معا، هل يمكننا القول بأنك مع الفكرة السائدة بأننا نعيش عصرالرواية؟

- العصور "لا تتلاحق" بالمعنى الكرونولوجي وإنما "تتعايش" و"تتداخل".. فهل نحن جميعا نعيش عصرنا هذا في قرنه الواحد والعشرين؟ لا أعتقد ذلك. فمنّا من يعيش العصر ويحرص على المواكبة حتى لا يفوته الركب ولكن منا أيضا من لا زال يَسْخَرُ من الإنترنت وبطش الصورة وسيولة المعرفة.

منّا من يعيش في الفيلات المتحكمة في الفصول بمكيفات تهوية ومنا من يموت في كوخه على قمم جبال الأطلس حين يشتد البرد فلا يجد ما يلتحف به ولا يسمح له حارس الغابة بجمع الأعواد للتدفئة.

منّا من يؤمن بتداول السلطة ومنا من يموت على الكرسي وأسنانه مغروسة في خشبه...

العصور تتعايش والمعارف تتعايش والآداب تتعايش. لا زال الشعر يُرَقّصُ الوجدان ولا زالت الملحمة الشعرية والسردية تلهبان الخيال ولا زالت القصة القصيرة تبرق في الظلمات وتنير ما يمكن إنارته...

* هناك من يرى بأنك تمتلك ملكة الكتابة الشعرية من خلال العديد من نصوصك القصصية، ما رأيك؟

- في سن الثالثة عشر من العمر، أدركت قدري وعلمت بأنني لن أكون شاعرا فحوّلت الاتجاه نحو الشطرنج والرياضة والفن والموسيقى ولم يستقر لي حال إلا مع الكتابة السردية، خاصة اليوميات. ومن اليوميات انتقلت إلى كتابة مسرحيات قصيرة وقصص قصيرة اتضح لي من خلال المقارنة بأنني سأكون أفضل حالا في الكتابة السردية. لذلك تخصصت أولا في كتابة القصة القصيرة. وبعدها بخمسة عشر عاما، قبلت بخوض غمار القصة القصيرة جدا. وعما قريب، سأنشر الروايات التي أحتفظ بها منذ سنوات كمسودات على مكتبي.

* انضممت مؤخرا إلى أسرة تحرير مجلة "كتابات إفريقية" البريطانية. ماذا يعني لك ذلك؟

- العضويات ليست ذات شأن ولا يمكنها الإعلاء من شأن الأديب أو التقليل من قامته وعطائه. وحدها إصدارات الأديب وإنتاجاته كفيلة بتمثيله. وإلا فمن من القراء يذكر بأن امرؤ القيس كان ملكا؟

لا منصب يمكنه مضاهاة شرف موهبة شاعر او كاتب أو فنان. كم ملكا عبر في صمت نحو النسيان بينما خَلُدَ شاعر أمي مملوك اسمه "عنترة" وشاعر ضرير آخر اسمه هوميروس...

المناصب والعضويات لا علاقة لها بالإبداع. وعليه، فما يهمني هو أن أفكر في ما أريده وأن أقول ما أفكر فيه وأن اكتب ما أقوله وأن يكون كل ذلك في خدمة الرقي بالإنسان هنا وفي كل مكان.

* المتتبع لمسيرة محمد سعيد الريحاني الإبداعية والفكرية، يجد أنه يقرأ للكتاب الكبار من الأجانب فقط. هل تتابع الحركة الثقافية في المغرب الآن؟ ما رأيك فيها؟

- ولكنني أصدرت "الحاءات الثلاث: أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة" في ثلاثة أجزاء على ثلاث سنوات /2006 2007/2008 وشكّل كُتاب القصة الشباب أزيد من ثلثي عدد المشاركين الذي وصل حاجز الخمسين. كما أن عنوان العمل، "أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة"، يحيل مباشرة على "الأدباء الشباب".

* لمن تقرأ من المغاربة من كتاب القصة القصيرة والشعر والرواية؟

- أقرأ لكل القصّاصين وكل الشّواعر وبعْض الرّوائيين...

* هل تقرأ للمبدعين الشباب؟

- ألمْ أقرأ لك نصوصك الشعرية؟ ألم أترجم لك "لا صُعود للغرباء" إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية؟

* هل توجد محظورات في الكتابة عند محمد سعيد الريحاني؟

- المحظور أو الطابو مفهوم نسبي. هناك طابوهات تحددها السلطة الرسمية، وهناك طابوهات تحددها الجماهير، وهناك طابوهات يحددها المرء لنفسه. منذ فترة غير وجيزة، استبدلت "الطابو" بـ"المخطط". أضع "مخططي" نصب عيني وأمضي قدُما إلى تحقيق أهدافي: ما يساعدني على التقدم في طريقي استعين به، وما يعرقل تقدمي أتفاداه. وبذلك يصبح الأمر يتعلق بالنسبة لي في هذه الحياة بـ"الأدوات المساعدة" و"الأدوات المعرقلة" وليس ثنائية "الطابو" و"المسموح به".. باختصار، هناك فرق بين "لا تفعل هذا أبدا" وهذا هو "الطابو" وبين "لا تفعل هذا الآن" وهذا ما ينضوي تحت يافطة "التخطيط".



الأديب والمترجم الأديب والمترجم المغربي محمد سعيد الريحاني

* ما دمت تؤمن بالمخطط وبالتخطيط، هل تؤمن بـ"التخصص"؟

- التجارب العلمية أثبتت بأن العين الواحدة تدرف ثلاثة أشكال من الدموع لا علاقة لطعم الدمعة الأولى بمذاق الثانية والثالثة. فدموع الحزن والألم مالحة، ودموع الفرح والسعادة حلوة، أما دموع الخشوع فلا طعم لها... وعليه، فأنا أضم صوتي لمن يعتبرون بأن التخصص الأكبر والأهم هو التخصص في العطاء.. فقد كان جون بول سارتر فيلسوفا وروائيا وكاتبا مسرحيا ومناضلا سياسيا وكان أرنست همنغواي روائيا وكاتب قصة قصيرة كما كان نجيب محفوظ روائيا وقاصا وكاتب سيناريو...

التخصص عندي هو التخصص في الإبداع الأدبي ولو أنه يمكنني أن أضيق في يوم من الأيام مجالَ تخصصي على شاكلة أحمد مطر الذي اختص في "شعر الغضب" ومحمود درويش الذي اختص في "شعر الوطن" ونزار قباني الذي اختص في "شعر المراة"...

* تعرضت لعدة ضغوطات مؤسساتية و فردية يعرفها المتتبع لمسيرتك، هلا تحدثنا عن ذلك؟

- لقد أجملت ذلك في الجزء الأول من كتابي "تاريخ التلاعب بالامتحانات المهنية في المغرب" الصادر صيف 2009. وسيطلع القارئ على الجزء الثاني من الكتاب هذه السنة 2011 تحت عنوان "رسائل إلى وزير التعليم المغربي". وسيرى القارئ بنفسه حجم الضرر الذي تسببه الإدارة المغربية للمواطنين لمجرد إعلانهم لمواقف مغايرة للمواقف الرسمية المتلفزة.

* لننتقل إلى سؤال آخر. كيف ينظر محمد سعيد الريحاني الى واقع الثقافة بالمغرب وبمدينة القصر الكبير تحديدا التي هي مسقط رأس شاعر حدّث القصيدة المغربية وهو محمد الخمار الكنوني، ومدينة الروائيين كمحمد أسليم ومحمد الهرادي، والبيت الأول لكتاب القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا كمحمد سعيد سعيد الريحاني ومدينة الروائيين رشيد الجلولي ومصطفى الجباري؟

- منهم من رحل وفي قلبه غصة على نُخَب مدينته التي حاربته في آخر أيامه، ومنهم من هاجر ولم يعد يربطه بها غير الإشارة إليها كمكان الميلاد، ومنهم من تبرّأ منها ومن أهلها، ومنهم من تعمل كل المؤسسات الرسمية والجماهيرية على التضييق عليه في حيه ومقر عمله لدفعه للهجرة، ومنهم من ينتظر...

العداء للثقافة يسميه المتمدرسون "كسـ ".. لكنه أكبر من ذلك بكثير. فللكسل أسباب "مادية محضة" كالجوع والتعب وغيرها أما العداء للثقافة فأسبابه "غير مادية" ما دامت تتعلق تعلقا مباشرا بـ"التربية".. من يعادي الثقافة يتربى بكل بساطة على معاداة الثقافة.

وقبل سنوات، ضمن نصوص أضمومة "موسم الهجرة إلى أي مكان"، كنت قد أفردت لهذه الفئة ممن يعتبرها البعض "كسالى" ويعتبرها البعض الآخر "أعداء الثقافة" نصا قصصيا بعنوان "الحياة بالأقدمية". هؤلاء هم "نخبة اليوم". إنهم من يترشحون وينتخبون ويعينون ليسيروا ما يمكن تسييره ويترأسوا ما يمكن ترؤسه من تنظيمات على أشكالها وألوانها وليخلدوا في مناصبهم بالإنزال والتزوير والتدليس. هم يعمرون لقرون ولكنهم لا يستطيعون حتى إلقاء ولو محاضرة واحدة في مجالهم.

فمثلا، منذ ثلاثين عاما في مدينتي، لم أسمع نقابيا واحدا ألقى محاضرة واحدة حول واقع الطبقة العاملة أو مستقبلها أو حتى ماضيها رغم أن الكاتب المحلي للفرع النقابي يخلد في الكرسي إلى الأزل وينعم بـ"التفرغ" و"التهجير السري" في لوائح الترقية. ونفس الشيء بالنسبة للحزب السياسي والجمعية الثقافية...

العداء للثقافة مثل الشذوذ الجنسي إذا تملك الإنسانَ فلا خلاص للأخير منه. فإذا كان البسطاء من الناس ينتفضون لدى سماعهم خبر تنصيب شاذ جنسيا كإمام على المصلين، فالقاعدة الطبيعية ان يتكرر رد الفعل لدى رؤية او سماع او قراءة خبر تنصيب المعادين للفكر والثقافة على هرم مؤسسات البلاد أو على رأس التنظيمات الجماهيرية: تنصيب "جثث" ضد المسؤوليات التي تنتظرهم.

إن ما حدث ويحدث للأعلام الادبية التي ذكرتها يشمل باقي الأعلام في باقي مدن البلاد والسبب هيمنة اعداء الثقافة على تسيير الشأن العام والخاص...

* ما الذي يشد انتباهك في الثقافة المغربية؟

- ما يشد انتباهي في الثقافة العربية عموما والثقافة المغربية تحديدا هو هيمنة السياسي على الثقافي في قلب غير طبيعي لسير الأمور. فلو كانت السياسة تحقق انتصارات أو انجازات على الارض، لأمكن التواطؤ وقبول الأمر. ولكن أن تكون كل السياسات العربية من المحيط إلى الخليج فاشلة على جميع الأصعدة بدء من التنمية وانتهاء بالعجز عن استكمال الوحدة الترابية في الإمارات ولبنان وسوريا ومصر والسودان والمغرب وأن يكمل السياسي الفاشل انجازاته بالإمساك برقبة المثقف فهذا قد يصلح درسا سورياليا لمن فاتته بيانات المدرسة السوريالية في بداية القرن العشرين!

ولأن السياسي مثقل بالخسارات والهزائم والندوب والجروح فقد ألقى بكل حمله على رقبة الثقافة والمثقفين فكان هذا المسخ الذي يطالعنا صباح مساء: انتهازية وتطاحن وتكالب ورداءة ومذلة.

* هناك من يقول بأنه لا يوجد مثقف خالص إلا وتحول إلى دكتاتور في أول يوم لاعتلائه كرسي الحكم، ما رأيك؟

- ثمة دائما ثلاث هواة حديث بيننا. أولهم، هاوي كلام لا يعرف موضوع أو مجال الكلام فيَنْجرُّ تحت إغراء حبّ الظهور لطلب الكلمة والمايكروفون. وثانيهم، يعرف الحقيقة التي لا تخدمه ولا تقضي مصالحه فيجتهد في اختيار المناهج والطرائق لتضليل السامعين. وثالثهم، قائل حقّ لا يخاف لومة لائم.

من يقول بأنه لا يوجد مثقف خالص إلا وتحول إلى دكتاتور في أول يوم لاعتلائه كرسي الحكم، لن يكون غير هاوي كلام من الفئة الأولى أو الثانية. إذ لو كلف نفسه مشقة قراءة ما يقرأه الأطفال في أيامهم الأولى من "سلسلة الناجحين" لسمع برجال عظام من طينة الفاروق عمر بن الخطاب الذي كان ينام على الرمال في الصحراء وهو خليفة إمبراطورية المسلمين والذي اسودت سحنته أيام المجاعة لاقتصاره في غذائه على الخبز والزيت مقارنة مع ماري أنطوانيت زوجة لويس السادس عشر ملك فرنسا التي اقترحت على الثوار الجوعى أكل البسكويت كبديل عن عدم نجاحهم في الحصول على رغيف.

ومن يقول بأنه لا يوجد مثقف خالص إلا وتحول إلى دكتاتور فور توليه دفة الحكم، عليه أن يقرأ التاريخ أولا قبل التحامل على المثقف. عليه أن يقرأ للإمام علي بن أبي طالب الذي، عكس محترفي السياسة اليوم ممن يضحون بشعوبهم فداء للكرسي، فضل التنحّي عن السلطة على الدخول في قتل المسلمين وتقتيلهم. عليه ان يقرأ عن محرر الزنوج الأميركان أبراهام لنكولن، وموحد أميركا الجنوبية سيمون بوليفار، ونبي القرن العشرين المهاتما غاندي الذي أضرب عن الطعام حتى ينتهي الاقتتال بين الهنود الهندوس والهنود المسلمين حتى إذا سمعت الطائفتان بخبر إضرابه عن الطعام وتضرر صحته جراء ذلك توقفتا عن الاقتتال. عليه ان يقرأ عن الصخرة الصلبة نيلسون مانديلا الذي ذاق مرارة السجن لربع قرن من الزمن وحين خرج واعتلى كرسي الحكم طلق امرأته التي ضربت خادمته الصغيرة ورفض الترشح لولاية ثانية رغم إصرار عموم شعبه على ذلك.

إن من يُشيع هذا الرأي هم دعاة تولي "الموظفين" سدة الحكم وهم فئة بلا مواقف ولامبادئ ولا قيم: أشخاص بلا كاريزما ولا وجه ولا رقبة... أشخاص يتسلقون المراتب إما بالقبيلة أو بالمال أو بالدسائس. وحين يقفون أمام الكاميرا التي يحلمون بها طول عمرهم، لا يستطيعون ارتجال ولو كلمة ترحيب!

رؤى

في ألف كلمة.. لماذا أحببنا شابلن؟

□ عدنان يعقوب القره غولي

حقا لماذا احببنا هذا الفنان.. ببساطة لأن شخصية شابلن المتشردة تمثلاً الصمود.. صمود الانسان المشرد في وجه أرصدة وأوراق وول ستريت.. انسان من لحم ودمى ولد في عصر البخار والأزمنة الحديثة وزحام الثورة الصناعية وعاصر حربين عالميتين وما له غير لحمه ودمه في مواجهة عصر جديد.

انسان عليه أن يبقى شامخا يتحدى ثروات ناطحات السحاب في مدينته رغم ضآلته فكان أرفع منها وأغنى بانسانيته. إنه أشبه بالفأر الذي تحدى كل وحوش البرية طيلة ملايين السنين ليبقى عبر ذكائه وتكاثره المستمر المثل الحي للتحدي في صراعه من أجل البقاء.

تحدت شخصية المتشرد العصر الصناعي المضطرد النمو عبر كفاح انسانها في الهروب والتحايل على قوانينها المكبلة لحريته عبر معظم أفلامه وتجلى ذلك بوضوح في فيلمه الشهير "الأزمنة الحديثة".

تطرق النقاد في أمريكا والعالم كثيراً لشابلن من وجه نظر سينمائية بحتة وتطرقوا الى نقده الساخر عبر فنه لكن نبل الشخصية التي جسدها وانسانيتها وواقعيتها لم تنل النصيب الكافي من النقد وقد أهمل - وربما بتعمد - وخاصة في فترة الماركثية وما بعدها.

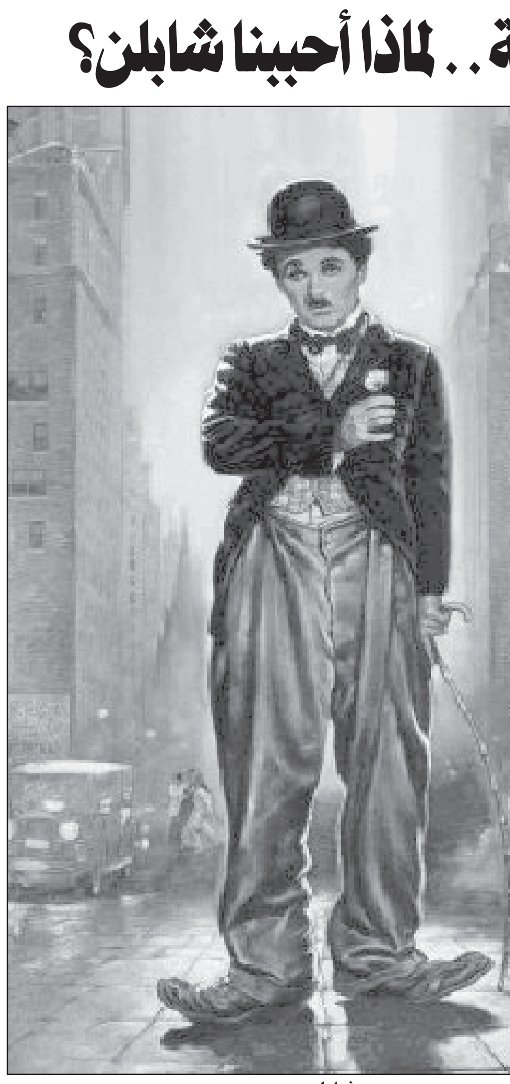
هذا "الفأر" شابلن كان يلين ويناور في وجه الحياة كعصاه التي لازمته في أفلامه فهي تطوى وتلين حسب الموقف من أجل البقاء ولهذا لا أرى أنه اختار العصا عبثا رديفا لشخصيته.

قبعته التي يرفعها لكل سيدة ويتصرف كجنتلمان ولكل سيد حين يخطيء ليعتذر كأنه يريد أن يقول إني شخص مسالم أريد أن أعيش في الحياة دون أن أقلق أحد فدعوني أعيش كذلك.

هو متشرد يريد الحياة بكرامة كالآخرين لهذا رغم تشرده لم تفارقه ربطة العنق - وان كانت ملابسه متهرئة- ولازمه الحذاء رغم كثرة ثقوبه ولم يظهر حافيا ولن ينسى التحلي بوردة في جيب سترته العلوي رغم كونه يلتقط أعقاب السجائر من الأرض، فهذا لا يمنعه أن يبقى انسانا، فالحضارة هي التي جعلته يلتقط عقب السيجارة الملفوظ لأنه هو نفسه لفظته الحياة ككلب على الهامش (فيلم حياة كلب) ورغم ذلك يطارده القانون لأن القانون لا يرضى بالتشرد.

ولكونه فأرا يريد الصمود في عالم القطط السمان فأنت تراه يتملق الشرطة والقانون أحياناً وفي أقرب فرصة يركلهم بقدمه فنتعاطف معه لأنه يضرب نظاماً جائراً يحاسب الفقراء على سرقتهم فتات قوتهم ولا يحاسب من يسرقون الملايين. الشرطي كان عدوه اللدود في أفلامه لأنه الرمز الذي يمثل القانون المكبل لحرية كل من يريد العيش حرا والشرطي هو الذريعة للنظام الاجتماعي الحديث للسيطرة على المستضعفين بواسطته وباسم القانون.

النظام الاجتماعي رضي ان يجوع شابلن وصبيه (فيلم الصبي) ويقنع بالبطالة فيما لا يسمح له بايجاد الفرصة للعمل عبر كسر زجاج النوافذ ومن ثم اصلاحه كما يحلو ان يجدا لهما عملاً يرتزقون منه ليسدوا جوعهم فتلاحقهم الشرطة وترانا نضحك ونقف الى جانب شابلن في معركته متضامنين معه ضد الشرطة والنظام. لقد أراد شابلن أن يناقشنا في هذا الموقف فهو يقول لنا ألا يقوم هذا النظام الاجتماعي باختلاق الحروب ليبيع ماكنته العسكرية ويملأ جيوبه فلماذا اذا فعلتها انا الفقير يلاحقوني؟



شابلن

لقد تصدى لكل سلطة تقيد الانسان وأبرزها سلطة الأفكار لهذا تراه قد شن حرباً شعواء ضد هتلر في فيلمه "الدكتاتور العظيم" الذي سخر به من هتلر وأفكاره ونال عليه شرف الحكم بالاعدام من قبل هتلر حيث أصدر الفوهرر أمراً بذلك.

في كل انسان منا شابلن.. انسان يعجز بالحياة وتعجز به حين تذيقه مرارتها فيسير وحيداً يطرق الطرقات يبحث عن من يسانده في هذه الوحدة وان كان شابلن المتشرد قد استعان بعصاه في التساير مع الحياة فانه بحاجة الى الصديق والحبية (اضواء المدينة) كونه انسان مثل الاخرين وفي هذا الفيلم يطرح فكرة الصداقة مع الارستقراطية عبر المنتحر السكير.. أراد أن يقول لنا إن صداقة الرأسمالية للشعوب تخضع للظروف، في الصحوة والسكر.

لم يكن شابلن ممثلاً أو مخرجاً عاديا، ولم يكن عظيماً كممثل ومخرج فقط بل كان عظيماً كفيلسوف ايضا، ناقش ابسط البسطاء بفنه السينمائي واخضع فكرة الإنسان المتشرد كنموذج ليناقش احلاماً كبرى وافكاراً عظمى لذا تراه ابرز المتهمين في عصر المكارثية التي اضطر على اثرها لمغادرة امريكا معلناً ان لا يعود اليها مرة اخرى وقد فعل، ليموت في سويسرا ككهل لا يقوى على سحب خطاه والناس مشغولة في عيد الكرسماس لعام 1977 فيذكرنا بوحدته في ليلة عيد الميلاد بفيلمه (البحث عن الذهب) حين يبقى وحيداً في هذه الليلة ولا تأتي من يحبها كما وعدته فيذهب الى المرقص حين يرى الناس غارقين في سعادتهم يرقصون فيما ينظر هو إليهم بلباس المشرد بحزن في احدى أروع صور السينما المعبرة في القرن العشرين. شابلن يشمخ بانسانيته، فهي التي تدفعه للشموخ وخوض صراع غير متكافيء من أجل الحياة للآخرين فتراه يتاجر بجسده في مباراة بالملاكمة غير متكافئة من أجل انسانة أحبها (أضواء المدينة) حين يتخلى عنه الارستقراطي بعد صحى من نوبة سكر فنكره. أراد شابلن أن يعيد النور الى عينيها وبعد كل ما فعل وقد وجد أن عينيها قد عانقها النور يعيش حالة من نكران الذات اذ لا يخبرها بأنه هو من قدم لها المال لاستعادة عيناها.

نحب شابلن لأنه يعبر عن الانسان الطيب الكائن داخل نفوسنا الذي يعاني سحق العصر له بآلاته واضطرابه ومتناقضاته وجبروته. هذه الحالة صورها شابلن بلحاقه بالآلة كي يسايرها في سرعتها حتى يدخل محركها كي يرضي صاحب العمل يثور بعدها ويقتاد الى مستشفى الامراض العقلية تحت ضغط العصر والماكنة والزمن الذي يأخذه من أحلامه بشرب حليب من بقرة صباحا في فطوره هو واسرته.. فهو الانسان الذي يحلم بالعودة الى الطبيعة (الأزمنة الحديثة).

وفي فيلم آخر هو "الانسان" الذي يعتبر أعتى مجرم بنظر القانون وتفتح له فرص الهرب التي يقدمها له سجانه فلا يفهم معنى الهروب -كونه انسان قيد بالقوانين التي يجب ان تطاع كما تعلّم خلال حياته - و يرضى بقائه سجينا لان المجتمع رآه كذلك ويجب ان يقبل بذلك.

انه الانسان الذي يقوده سوء حظه الى السجون التي صنعها التطور المادي للمجتمع فيعتبره القانون قائداً لمظاهرة ثورية حين يحمل راية سقطت من شاحنة يريد ايصالها لصاحبها فيتبعه حشد من المتظاهرين ولا تجد الشرطة غيره .. هذا المسالم البريء لتجعله الضحية.

لقد مثل شابلن كل جراحنا نحن البشر ومقالتي هذه هي دعوة لاستذكار هذا الانسان الجليل ودعوة للاجيال الجديدة التي -ربما- لم تفهم من شابلن الا الكوميديا بحد ذاتها ولم تتعمق في المحتوى الفكري لسينما شابلن ورسالتها.

وباختصار شابلن مثل شخصية رغم ضعفها تحدت العصر بكل تعقيداته بغناها الانساني فانتصرت عليه.

موسيقى

إشكالية ثقافية وفكرية وإبداعية

الأغنية العربية المعاصرة.. استهلاكية وتفتقد للخصوصية المحلية

□ اللاذقية- رنا رفعت: تمثل الأغنية العربية المعاصرة إشكالية ثقافية وفكرية وإبداعية تتغاير حولها الآراء والأفكار التي تجمع في معظمها على حضور فني مترد إلى حد بعيد بالنسبة للنتاج الغنائي الراهن نظرا لما يجتاح الساحة الفنية من موجة واسعة من الضياع والفوضى التي تلحق حاليا بهوية الأغنية العربية وتتهدد التاريخ الموسيقي العربي الذي صاغت مفرزاته الفنية على امتداد قرون سفرا إبداعيا أغنى الحضارة الانسانية قاطبة.

ووفقا للنقاد فإن عدد ممتهني الغناء يتزايد حاليا بشكل مرعب لينذر وجود المطربين والمطربات ممن يمثلون قيما إبداعية عالية كما تكثر المحطات الاذاعية والتلفزيونية التي ساهمت في تحول قوانين الاصغاء والذوق السليم لدى المستمعين والمشاهدين وبالتالي فرض شكل من التلوث السمعي يسببه إصدار عشرات الالبومات الغنائية عربيا كل عام بمعدل عشر أغنيات في كل منها.

في هذا الإطار يذكر الباحث الموسيقي أمين خياط أن سوق الإنتاج الحالية تغرق اليوم بكم هائل من الأغاني التي لا تتجاوز فيها الأعمال المبدعة أصابع اليد الواحدة وخاصة في غياب الألحان الجدية من تلك التي تعمر طويلا في ذاكرة المتلقين دون إغفال السباقات الاعلانية والاعلامية التي تسود الوسط الفني ومعها الكثير من المنافسة غير الشريفة على مستوى الملحنين والمغنين والمنتجين.

ويتساءل خياط حول جدوى التخلي عن الثقافة العربية الموسيقية لمصلحة الفن الغربي بحجة العولمة بعدما اصبح الايقاع الغربي السريع والصاخب هو السائد على الساحة العربية فغابت الخصوصية الموسيقية للأغنية المحلية في استنساخها الأعمى للنمط الغربي ليفقد الطرب العربي سحره بدعوى الحداثة التي أطلقت فنا هجينا أفسد الذوق العام محولا إياه إلى تجارة محضة ساعدت بعض المحطات وشركات الإنتاج الخاصة على ترويجها.

وقد وصلت النزعة الاستهلاكية اليوم إلى مختلف الجوانب الفنية كما يوضح خياط فصارت الأغنيات التجارية أشبه بوجبات جاهزة تتشابه في سوق الاستهلاك السريعة ومعها انبهرت عين المشاهد بالكليبات الاستعراضية التي باتت مقياسا خاطئا لنجاح وانتشار الأغنية مؤكدا ضرورة اعتماد خطة مدروسة من قبل المحطات الاذاعية والتلفزيونية الرسمية للنهوض بالذائقة الفنية وتصويب الواقع المأساوي الذي يحيط بها إلى جانب نفي ما يشاع من أن الأغنية الحديثة تمثل نقلة نوعية في مسيرة الموسيقا العربية.

ويعتبر الملحن في استوديو الموسيقى ضمن الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون ان أبرز الأسباب وراء طغيان هذه الصورة المتردية يتلخص في غياب الألوان التقليدية الأصيلة شعرا ولحنا وأداء في اغلبية الاغاني المعاصرة لا سيما القصائد الغنائية واللجوء إلى الوسائل التقنية الحديثة لتصحيح الأصوات الناشزة والضعيفة ومحدودة القدرات ودمج اصوات الالات والايقاعات للخروج بموسيقا هجينة لا تحمل أية هوية ليتحول الفن بهذا إلى تجارة رابحة في تفضيله للكم على النوع والانتصار لشكل المغني وعوامل الإبهار في أدائه.

من ناحيته يؤكد الباحث الموسيقي زياد عجان في ما يتصل بمسألة التأليف الموسيقي أن العديد من القوالب الموسيقية الأصيلة قد قاربت اليوم على الاختفاء تماما ومنها بكل أسف الدور والموشح والموال والإنشاد وسواها لتحل مكانها الأنساق الغنائية الغربية تحت ذريعة المعاصرة والحداثة.

وهذا ما يؤكد كما يرى عجان أن أهل التلحين قد تخلوا عن التراث وقوالبه دون تحقيق البديل المناسب فالأغنية الهزيلة المتداولة حاليا تحت اسم الحداثة لم تستطع بحال من الأحوال محاكاة الأغنية الاصيلة التي تتسم بقدرتها على هز الوجدان والمشاعر في حال أتيح لها الظهور من خلال ما تحققه من توازن بين الكلمة واللحن والأداء.

وأضاف حول تلحين القصائد والنصوص المكتوبة باللغة الفصحى والذي يتخذ اليوم شكلا مسيئا للغاية فيقول.. إن العمل على القصيدة الغنائية يتطلب مقدرة وخبرة من الملحن لتحقيق الجرس الموسيقي المتعلق بتشكيل الكلمات والتأكيد على المعنى والإحساس والصورة الشعرية في حين يسعى الملحنون اليوم في هذا الجانب إلى السيطرة على الإيقاع وتنغيم البحر الشعري وتغليفه بالإيقاع لا أكثر.

أما الغناء قديما كما يقول عجان فاعتمد على الصوت القوي واسع المساحة لتتبعه الكلمة واللحن في المراتب التالية على خلاف ما يسود اليوم من موازين مقلوبة تزخرف الصوت الواهن بالإيقاعات الصاخبة المصطنعة تحت اسم الأغنية الشبابية وهو الأمر الذي يتبدى سريعا في حال استعراض عدد من الشواهد الموسيقية لحقب مختلفة بدءا من الثلاثينيات وحتى الستينيات من القرن الماضي ومقارنة ما قدمه عبد الوهاب وأم كلثوم وأسمهان على سبيل المثال لا الحصر بمجموعة من الأغاني المعاصرة.

ويلخص الناقد الموسيقي أحمد قشقارة الحال الراهنة بمجموعة من الأسئلة الكبيرة حول ماهية العلاقة بين تحديث الأغنية العربية وتأصيل الموسيقا المرتبطة بها إضافة إلى قدرة النتاج الحديث على تقديم ما هو مبدع ومعاصر في الوقت نفسه لافتاً إلى أن كثرا من عمالقة الزمن الجميل قد عملوا على ترسيخ نهج حقيقي في حيز تجديد الأغنية العربية وكانت النتيجة تكريس كافة أنماط الأغنية الطربية والشعبية والإيقاعية.

وأكد قشقارة ضرورة إيجاد السبل المناسبة للارتقاء بالأغنية المعاصرة السورية منها خاصة والتي تنطوي تحت سبعة أنماط لكل منها خصوصيته المتفردة كالساحلية والحلبية والجزراوية والدمشقية والتدمرية والحورانية إضافة إلى النهوض بعملية إنتاجية نشطة وتفعيل قانون الحماية الفكرية مذكرا بضرورة العمل الحثيث من قبل الوسائل الإعلامية لدعم الأغنية المحلية وإيجاد آليات تساعد على ترويجها وتسويقها وهو ما لم يحدث حتى الآن.

قراءة

الإحباط والأمل في «أشباح بلا خرائط»

□ خلود الفلاح

"أشباح بلا خرائط" كتاب يتضمن ثمان مختارات قصصية مترجمة، صدرت عن دار البوتقة للنشر__الطبعة الأولى__2011 __ترجمة:هالة صلاح الدين حسين.

الكتاب يحوي قصصا فازت بجائزة أوهنري وجائزة كين لأفضل قصة أفريقية كما أن الفنانان الأمريكيان روبرت باركا ريسون وشانا باركا ريسون منحا الدار الحق في استخدام صورتهما الفوتوغرافية كغلاف للكتاب [illegible]

وعلى الرغم من موت أو احتماليته الذي يحلق عالياً فوق القصص جميعها ففي المقابل ترشدنا كل منها إلى عالم أرحب لا ينقصه السحر أو التلقائية لنعلن في النهاية أن صوت الإنسانية صوت واحد ينبض بالحياة والتسامح.

وعن اهتمام دار البوتقة بترجمة القصة القصيرة تقول هالة" نهدف إلى تقديم مشهد غير منقوص لتراجم آداب اللغة الانجليزية المعاصرة إلى اللغة العربية وتنصب غاية الدار على رسم خريطة أدبية متخيلة للقص القصير المعاصر وفي هذا الكتاب"أشباح بلا خرائط" نواصل تنقلنا بين عوالم أدبية [illegible]

وإمكانيات أدبية. وبالتوازي مع نشاط مجلة البوتقة المتواصل - لا استكمالاً لمسيرة إلكترونية قد تنقطع يوماً - سوف تعمل الدار على إنعاش نوع أدبي تضاءل تحت سطوة متطلبات السوق سعياً إلى إثراء المكتبة العربية بمجموعة منتقاة من المختارات القصصية خطها مبدعون لم يتعرف عليهم القارئ العربي من قبل، وإن كانوا ينسجون إبداعات تعيد تعريف فن القصة وتحمل في طياتها عوامل الدهشة والابتكار".

الفقد والحنين ومعاني إنسانية أخرى

[illegible]

السعيدة. وبأسلوب كلاسيكي تغوص إحدى القصص المنتمية إلى المذهب اللاواقعي في مشاعر الوحشة وصعوبة التخلي عن الأحلام. ومن الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة المعاصرة حيث تأخذنا قصة"لا سبيل إلى معرفة موقعها" إلى غياهب الموت والفانتازيا.

هناك الكوميديا السوداء ومن خلالها نقرأ قصة تتناول حياة بغي في هراري تحاول إثبات هويتها بطريقة بيروقراطية.

وعن تلك المشاعر الإنسانية المليئة بالفقد والحنين نعيش أجواء قصة [illegible]

العنوان الإلكتروني للقسم الثقافي في «العرب»

يرجى من الراغبين في مراسلة القسم الثقافي في صحيفة "العرب" إلكترونيا توجيه مراسلاتهم إلى العنوان الإلكتروني التالي: thaqafa@ alarab.co .uk